بناء قيم ومهارات الأطفال

# كيف أكون مبتكراً

بقلم / صابر توفيق إبراهيم

رسوم / محمد التركى

٢

أَنَا نَادِرُ.. كُنْتُ أَتَأَمَّلُ وَأَتَدَبَّرُ كُلَّ مَا أَرَاهُ مِن مَلَابِسٍ أَوْ مَفْرُوشَاتٍ أَوْ مُعِدَّاتٍ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ مِن الأَشْيَاءِ التي يَصْنَعُهَا الإِنْسَانُ .. هَذَا المَنْظَرُ الجَمِيلُ المُعَلَّقُ عَلَى حَائِطِ حُجْرَتِي يَتَكَوَّنُ مِن قِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِن القُمَاشِ الأَبْيَضِ وَمُثَبَّتٌ عَلَيْهَا وَرْدٌ وَأَزْهَارٌ بِلَاسْتِيكِيَّةٌ .. وَهَذَا مَنْظَرُ جَمِيلٌ آخَرُ وَهَذَا .. وَهَذَا ..

٣

تُرَى كَيْفَ تَتِمُّ صِنَاعَةَ مِثْلِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الجَمِيلَةِ؟! .. إِنَّهَا تَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ آلَاتٍ صِنَاعِيَّةٍ .. وَلَكِنْ كَيْفَ جَاءَتْ تِلْكَ الآلاتِ الصِّنَاعِيَّةِ؟ .. لَقَدْ صَنَعَهَا الإِنْسَانُ .. لَقَدْ تَوَصَّلَ الإِنْسَانُ أَيْضًا بِعِلْمِهِ وَبِخِبْرَتِهِ وَبِتَوْفِيرِ المُعِدَّاتِ اللَّازِمَةِ أَنْ يَصْنَعَ كُلَّ مَا هُوَ حَدِيثٌ..

٤

اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْتَكِرَ كُلَّ الأَجْهِزَةِ وَالمُعِدَّاتِ مِثْلَ : التِّلِيفُون والتِّلِيفِزْيُون وَالكُمْبُيُوتَرِ وَالطَّائِرَاتِ وَالصَّوَارِيخِ وَ .. لَقَدْ كُنْتُ أُفَكِّرُ فِي أَنْ أَبْتَكِرَ شَيْئًا جَدِيدًا وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ هَذَا سَيَكُون مُسْتَحِيلًا!

شَعُرْتُ بِبَعْضِ الغَضَبِ فَجَذَبْتُ قِطْعَةَ القُمَاشِ المُزَيَّنَة بِالوَرْدِ وَالأَزْهَارِ فَمَزَّقْتُهَا ..

جَاءَ أَبِي وَرَأَى مَا فَعَلْتُهُ فَعَاقَبَنِي بِالضَّرْبِ لأَنَّنِي أَفْسَدتُّ المَنْظَرَ الجَمِيلَ!

لَابُدَّ أَنْ أُثْبِتَ لِأَبِي أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ صِنَاعَةَ مِثْلَ هَذَا المَنْظَرِ أَوْ أَفْضَلَ مِنْهُ ..

٦

أَحْضَرْتُ بَعْضَ الأَشْيَاءِ وَجَلَسْتُ مُنْفَرِدًا بِنَفْسِي فِي حُجْرَةٍ خَالِيَةٍ مُلْحَقَةٍ بِشَقَّتِنَا ..

٧

قَصَصْتُ قِطْعَةً مِن الكَرْتُونِ الأَبْيَضِ عَلَى شَكْلِ مُثَلَّثَاتٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ أَخَذْتُ أُثَبِّتَ عَلَيْهَا بِالمَوَادِ اللَّاصِقَةِ بَعْضَ رُسُومَاتِ الكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ ..

وَضَعْتُ الرُّسُومَاتِ الكَبِيرَةَ في الجُزْءِ العَرِيضِ مِن المُثَلَّثِ .. ثُمَّ رُسُومَاتٍ أَصْغَرَ فَأَصْغَرَ حَتَّى نِهَايَةِ مُثَلَّثِ الكَرْتُونِ .. بَعْدَ ذَلِكَ قُمْتُ بِتَعْلِيقِ المُثَلَّثَاتِ عَلَى الحَائِطِ وَكُلٌّ مِنْهَا عَكْسَ الآخَرِ .. فَهَذَا نَاحِيَتُهُ العَرِيضَةُ للأَسْفَلِ .. وَالذِي بِجَانِبِهِ نَاحِيَتُهُ العَرِيضَةُ لأَعْلَى .. وَهَكَذَا.

فَرِحَ أَفْرَادُ أُسْرَتِي وَعَبَّرُوا عَنْ إِعْجَابِهِم بِمَا فَعَلْتُهُ ..

ثُمَّ قَالَ لِي أَبِي : عَلَيْكَ أَنْ تُؤَجِّلَ الانْشِغَالَ بِمِثْلِ هَذِهِ الابْتِكَارَاتِ الجَمِيلَةِ إِلَى وَقْتِ أَجَازَتِكَ الدِّراسِيَّةِ.

١٠

وَبِالفِعْلِ .. فِي بِدَايَةِ الأَجَازَةِ الدِّرَاسِيَّةِ كَانَ أَبِي قَدْ أَعَدَّ لِي كُلَّ الأَشْيَاءِ اللَّازِمَةِ لِلْمُسَاعَدَةِ عَلَى الإِبْدَاعِ وَالابْتِكَارِ .. قِطَعٌ خَشَبِيَّةٌ .. قِطَعُ زُجَاجٍ مُتَسَاوِيَةٌ .. خَرَزٌ .. أَلْوَانٌ .. قِطَعُ كَرْتُونٍ أَبْيَضَ .. وَغَيْرُ ذَلِكَ الكَثِيرِ .. أَخَذْتُ أُفَكِّرُ وَأُفَكِّرُ حَتَّى تَوَصَّلْتُ إِلَى بَعْضِ التَّرْكِيبَاتِ ثُمَّ بَدَأْتُ عَمَلِي ..

١١

وَشَهِدَ الجَمِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ مَا صَنَعْتُهُ كَانَ بِهِ أَفْكَارًا جَدِيدَةً وَمُبْتَكَرَةً ..
حَتَّى أَنَّ أَبِي ابْتَسَمَ وَهُوَ يُعْطِينِي هَدِيَّةً جَمِيلَةً مُكَافَأَةً لِي. ثُمَّ عَلِمَت
إِدَارَةُ المَدْرَسَةِ بِالأَمْرِ فَلاقَيْتُ إِعْجَابًا وَتَرْحِيبًا وَقُمْتُ بِصَنَاعَةِ بَعْضِ
الأَشْكَالِ الجَمِيلَةِ تَمَّ تَعْلِيقُهَا فِي الإِدَارَةِ وَفِي الفُصُولِ بِالمَدْرَسَةِ ..
وَأَمَرَت الإِدَارَةُ بِصَرْفِ مُكَافَأَةٍ لِي.

١٢

كَبُرْتُ وَالتَحَقْتُ بِالعَمَلِ بِوَزَارَةِ البَحْثِ العِلْمِيِّ .. وَلَازِلْتُ أُفَكِّرُ فَأَبْتَكِرُ كُلَّ مَا هُوَ جَدِيدٌ وَمُفِيدٌ لِبِلَادِي.